مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد02 السنة 2023 ص ص693/716
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الطب الشعبي في المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية

1962-1830

Folk medicine in Algerian society during the colonial period (1830-1962)

الدكتورة صليحة علاّمة
جامعة الجزائر2/أبو القاسم سعد الله
Saliha.allama@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 08 / 02/ 23 تاريخ القبول: 01 / 03/ 23

Abstract: *In the Middle Ages and in the modern era, Algeria was known as a center of scientific radiance. He gave birth to a group of doctors who left written traces which were seen as sources of medical knowledge for Algerian doctors during the colonial period. They were based primarily on the nature in the pharmaceutical preparation and the treatment of patients, based on their experience and traditional beliefs. And after the arrival of French colonialism in Algeria in 1830, France affirmed that it carried the banner of modern medical sciences to the ignorant. People who had nothing to do with medicine, who practiced witchcraft, magic and superstition in treatment. However, historic studies, conducted by objective French studies away from the effects of colonial administration Confirmed the contrary after the colonial doctors had penetrated society and got to know Algerian medicine, And they contacted practitioners of popular medicine and took their prescriptions and medical applications for diseases that were difficult to treat, which has proven*

successful. Popular Algerian médicine in colonial times complemented modern médicine..

Key Folk *medicine ; Algeria ; colonialism ; treatment , doctor ; medicine*

المؤلف المرسل: صليحة علاّمة

البريد الالكتروني: Saliha.allama@univ-alger2.dz

الملخص:

عرفت الجزائر خلال العصور الوسطى و الفترة الحديثة مراكز إشعاع علمي، أنجبت مجموعة من الأطباء تركوا أثارا مكتوبة اعتبرت مصادر للمعرفة الطبية للأطباء الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية، حيث اعتمد هؤلاء على الطبيعة بالدرجة الأولى في صناعة الأدوية و علاج المرضى ،بناء على الخبرة والتجربة و على المعتقدات الشعبية الموروثة . و بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 ادعت فرنسا أنها حملت لواء العلوم الطبية الحديثة إلى أناس جاهلين لا علاقة لهم بالطب، يمارسون الشعوذة والسحر والخرافات في العلاج ، إلا أن الدراسات التاريخية وعلى رأسها الدراسات الفرنسية الموضوعية والبعيدة عن تأثيرات الإدارة الاستعمارية ، أكدت عكس ذلك بعد توغل أطباء الاستعمار وسط المجتمع و تعرفوا على الطب الجزائري ، و احتكوا بممارسي الطب الشعبي واخذوا عنهم بعض الوصفات و التطبيقات الطبية لأمراض استعصى عليهم علاجها، مما اثبت نجاعة الطب الشعبي الجزائري و إكماله للطب الحديث خلال الفترة الاستعمارية .

الكلمات المفتاحية: الطب الشعبي ; الجزائر ; الفترة الاستعمارية ; العلاج ; الطبيب ; الدواء.

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 23 العدد02 السنة 2023 ص ص693/716
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

مقدمة

شجع العثمانيون في الجزائر البحث في مجال الطب والعلاج حفاظا على صحتهم وصحة رعاياهم ، ولكن ولظروف سياسية مع تكثيف الحملات العسكرية الأوروبية على الجزائر ، تحول الاهتمام إلى الأمور العسكرية تاركين أمر علاج سكان البلاد للمبادرات الفردية مع تكفل الحكومة بتكاليف علاج المرضى في الزوايا ، ليختفي الاهتمام بصحة الجزائريين مع دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، حيث انصب اهتمام الحكومة الفرنسية على صحة الأوروبيين في الجزائر دون غيرهم ، مما دفع بالجزائريين إلى الاعتماد على موروثهم الطبي العلاجي لمواجهة الأمراض المتفشية في المجتمع والأوبئة التي ساهم الاستعمار في نشرها.

كانت الطبيعة بمثابة الصيدلية الأولى للأطباء الجزائريين ، إذ تعاملوا معها اعتمادا على الخبرة والتجربة و المعتقدات الشعبية الموروثة . و قد كان الجزائريون من الأوائل الذين استعملوا هذه المواد النباتية والمعدنية والحيوانية ، من مصادرها و في طبيعتها الأولى دون تحويلها، و التي أثبتت اليوم نجاعتها أكثر من المواد المحوّلة إلى طبيعة أخرى ،والتي أصبحت تسبب أمراضا جديدة لم تكن موجودة من قبل في المجتمع الجزائري .

حملت فرنسا لواء العلوم الطبية الحديثة إلى الجزائر ،مدعية أنها حملت الحضارة إلى أناس جاهلين لا علاقة لهم بالطب ، يمارسون الشعوذة والسحر والخرافات في العلاج، إلا أن الدراسات التاريخية والتقارير الطبية الأوروبية ، وعلى رأسها الفرنسية الموضوعية والبعيدة عن التأثيرات السياسية للإدارة الاستعمارية ، أثبتت عكس ذلك.فحين توغل أطباء الاستعمار وسط المجتمع الجزائري في الدواوير و القرى اكتشفوا رصيد من كتب الطب المنتشرة في الزوايا والمساجد ولدى بعض العائلات الكبيرة، و تعرفوا على الطب التقليدي الجزائري و احتكوا بممارسي الطب الشعبي و اخذوا عنهم بعض الوصفات و التطبيقات الطبية لأمراض استعصى عليهم علاجها . و للإلمام بالموضوع و

ضبط جوانبه حاولنا الإجابة عن الأسئلة التالية: ماهي مصادر المعرفة الطبية لدى الأطباء الجزائريين ؟ و ماهي أهم الأدوية والأدوات الطبية التي استعملها الجزائريون في الطب الشعبي؟ ومن تكفل بعلاج المرضى مرورا بطريقة تعامل الادارة الاستعمارية معهم؟

أ- مصدر المعرفة الطبية للجزائريين

تطورت العلوم الطبية الفرنسية الحديثة بالجزائر ، وعرفت عدة اكتشافات واختراعات نتيجة الدراسات و البحوث التي أجراها الأطباء الفرنسيين من خلال معهد باستور بالجزائر ، حول المنطقة و سكانها و ما تحتويه بيئتهم من نباتات و حيوانات و معادن ، و حتى المناخ و الأمراض المنتشرة ، هذا كله لتوفير البيئة الصحية لتسهيل عملية تأقلم المستوطنين ، كما تعاملوا مع المعالجين الجزائريين، و تعرفوا على أدوية الطب الشعبي الجزائري و اخذوا منها بعض الوصفات و التطبيقات الطبية لعلاج أمراض استعصى عليهم علاجها. فما هي مصادر المعرفة الطبية لهؤلاء الأطباء الجزائريين؟وما هي الآثار المتبقية من ذلك الرصيد العلمي المفقود بعد الحملة الفرنسية على الجزائر ؟

لجأ الشعب الجزائري إلى ممارسة الطب التقليدي ، وهو مزيج من العادات المتوارثة عن الأجداد ، وما كسبوه من تنقلاتهم بين البلدان لتلقي العلم عند كبار الأطباء ، ومعلومات جلبها الحجاج بعد مرورهم بالمدن الكبرى مثل مصر و تونس و خضوعهم للفحوصات الطبية[1]، و قد دعم الأطباء الجزائريين مكاسبهم المعرفية تلك بدراسة بعض الكتب الطبية والمخطوطات المتخصصة لأطباء عرب وأجانب . حيث كانت العلوم الطبية تلقن على مستوى الزوايا التي لعبت دورا كبيرا في تكوين الأطباء أو ما يعرف بالطلبة (جمع طالب) ، حيث يقوم الأطباء بتقديم تكوين النظري للطالب و بعد ذلك يقوم بتدريب عملي على المرضى و العجزة اللذين تستقبلهم الزاوية ، و في نهاية التكوين تسلم له إجازة.على انه مؤهل لممارسة العلاج. و في بعض القرى يورّث فن العلاج من الأجداد إلى الأبناء، حيث نجد أحيانا كل أفراد العائلة أطباء ، وأحيانا أخرى نجد قبيلة أو سلالة بأكملها معروفة ببراعتها في علاج نوع معين من الأمراض .

إن أول مصدر اعتمد عليه الأطباء الجزائريون في ممارسة العلاج، هو القرآن الكريم وأحاديث الرسول محمد ﷺ ،التي تناولت موضوع النظافة وعلاج الأمراض و الحفاظ على الصحة ، والبالغ عددها حوالي 300 حديث نبوي وهو طب صادر من وحي الهي ،ولا ينكر التاريخ استفادة العديد من المرضى منه . لذلك كان يشترط في المعالج الجزائري ضرورة معرفة القران الكريم.[2]

و تلها مجموعة كتب لأطباء جزائريين و أخرى لأطباء أجانب ،مختصة في التداوي بالأعشاب وغيرها من المواد الطبيعية وهي كتب أصلية في العلوم الطبية، نذكر منها كناب الشيخ عبد اللطيف الذي اشتهر بجمع الأحاديث النبوية الشريفة التي تدور حول التطبيقات العلاجية في عهد الرسول محمد ﷺ ،بعنوان "المنهل الروي و المنهج السوي في الطب النبوي" ، إلى جانب كتاب أحمد سحنون الذي أمره الحاكم آنذاك بجمع المعلومات الطبية في كتاب فجمعه له ،و أضاف عليه حتى أضحى من أهم الكتب الطبية المتداولة وسط الجزائريين آنذاك [3].و من أشهر ما استمد منه الأطباء الجزائريين معارفهم الطبية كذلك نجد كتاب "كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب" لصاحبه عبد الرزاق بن محمد بن احمادوش الجزائري[4]

يحوي كتاب "كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب" مادة طبية كبيرة منها أدوية جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل الدواء ضد السيفيليس أو المرض الكبير كما كان يعرف وسط الجزائريين ،و عشبة الكينينا التي استعملت ضد الحمى.[4] إضافة إلى كتب لأطباء معروفين ليسوا جزائريين أمثال تذكرة داوود الأنطاكي الذي اعتبروه أفضل كتاب يمتلكونه في علم النباتات.[5] الى جانب كتاب "الرحمة في الطب والحكمة " و هو مخطوط للشيخ مهدي بن علي بن إبراهيم الصبيري اليمني، المتوفى سنة 815 هـ[6] و كتب ابن البيطار، و الإمام السويدي الذي عاصره. و أبي نصر المعروف بكوهن العطار صيدلي من القاهرة، ألف كتابا في المادة الطبية عرف باسم "منهاج الدكان"، كانت له قيمة كبيرة

وسط الأطباء في الجزائر.[7] إضافة الى كتب إغريقية ولاتينية مشهورة مثل كتاب دياسكوريد (Diascoride) ، المترجم إلى اللغة الاسبانية ، والذي يعتبر من أهم الكتب الطبية التي كانت متداولة وسط الأطباء الجزائريين ،حيث كانوا يطلقون عليه اسم دياسكوريد الحشايشي[8]. والى جانب مؤلف في الأحكام القضائية الإسلامية المالكية لسيدي خليل بن اسحاق ، حيث تضمن تفسيرات ومستندات حول عادات الجزائريين ، كتبها خلال القرن 8هـ/14م ، تناول فيه القضايا الطبية بصفة علمية دقيقة وحكم الشرع فيها ،منها مسائل الأمراض المعدية والمختلفة و الزواج والولادة وغيرها . أمر الحاكم العام للجزائر بترجمته لاعتماد الجزائريين عليه كثيرا في أحكامهم الشرعية.[9]

أضف إلى ذلك قائمة أخرى من المخطوطات الطبية التي لازالت تزخر بها المكتبة الوطنية الجزائرية تعود للعصرين الوسيط و الحديث ، والتي كانت مصدرا من مصادر المعرفة الطبية للجزائريين خلال الفترة الاستعمارية و قد ذكرها الطبيب الغرنسي بيرتراند(E.L BERTHERAND) في كتابه الطب العربي.[10] ، هذا إلى جانب مجموعة من المخطوطات المتضمنة العلاج بالتعويذات،هناك طرق أخرى عديدة كانت مصدر إلهام و معرفة طبية علمية للأطباء الجزائريين منها، معلومات طبية من معارف الحجاج التي جمعوها بمرورهم بالمدن الكبرى مثل مصر و تونس و خضوعهم للفحوصات طبية ،[11]

ومن هنا نستنتج أن المعرفة الطبية لدى الأطباء الجزائريين هي مزيج معلومات مستقاة من أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، و دراسة المخطوطات العربية القديمة ،وترجمة ما هو غير عربي ،وما تحمله الكتب الطبية من معلومات علمية يتلقونها في الزوايا ، وما ورثوه عن الأجداد من خلال العادات والتقاليد، وتنقلاتهم ورحلاتهم وأسفارهم ،إلى جانب تجاربهم الخاصة بدراسة النباتات وخواصها العلاجية وطريقة استعمالها ، لهذا كان الطب الشعبي الجزائري موروث ثقافي علاجي ثري متنوع نتج عنه ظهور عدة تخصصات قبل إن يأتي الاستعمار الفرنسي ويصدر قوانين تعرقل مسار الطب الشعبي الجزائري ، إلا أن استمرار الجزائريين في ممارسته خلال الفترة الاستعمارية والحفاظ عليه ساعدهم في إنقاذ أرواح عدد كبير من الجزائريين البعيدين عن

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

مراكز الاستيطان ، و حتى المدنيين و المجاهدين في الجبال خلال الثورة التحريرية 1954-1962حين منعت فرنسا عنهم العلاج .

ب- القائمون على العلاج

ظل الطب الشعبي الجزائري طوال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الملجأ الوحيد الذي يقصده أغلب الجزائريون للمداواة والعلاج خاصة في المناطق البعيدة عن مراكز الاستيطان. حيث امتاز ممارسو الطب الشعبي في الجزائر بالوفرة و التنوع في المعلومات و بالإحاطة و الشمولية في النظرة . مما أدى إلى ظهور تخصصات وتسميات مختلفة نتيجة الاختلاف في المهام ، من بينهم الطبيب والحكيم و الجراح وطبيب الأسنان والقابلة والطالب والمداوي والمرابط ، كما أن هناك أطباء مختصون في علاج نوع معين من الأمراض، أو علاج عضو من الأعضاء، مثل طبيب الضروس و طبيب العيون و الجبار و هو طبيب مختص في علاج الكسور و التواء المفاصل و انخلاع العظم من مكانه، إلى جانب حكيم الصفرا (اليرقان) و غيرهم ، ،فمنهم من يعالج الجسد ومنهم من اختص في العلاج النفسي و الجسدي معا . و عند الفحص يطرح الطبيب مجموعة من الأسئلة على المريض حول عادته الغذائية وطريقة عيشه وحرفته خلال النهار ومستواه المعيشي ،ثم يوظف تلك المعلومات في تحديد أسباب المرض ونوعه وعلاقته بالمحيط والبحث عن العلاج الملائم . فالطبيب الجزائري كان يطبق ما يعرف حديثا بالطبوغرافية الطبية أي ربط أسباب الأمراض بالمحيط الذي يعيش فيه المريض وبحالته النفسية .وعلى هذا الأساس يقدم العلاج اللازم المعتمد على الطبيعة كالشمس والرمال الساخنة والحمامات المعدنية والهواء النقي والحمية و بعض الأدوية ذات المصدر النباتي او المعدني او الحيواني. أي كل ما يعيد للجسد توازنه الطبيعي،

كان الطبيب يزور المريض في بيته و أحيانا المريض هو من يقصد الطبيب ، وأحيانا أخرى خاصة في الأرياف ينتقل الأطباء من قرية إلى أخرى لفحص الأشخاص وتقديم العلاج

في الأسواق الأسبوعية تحت خيمة ،حيث يجلس المعالج وبجانبه صناديق تحوي أدوية وأدوات العلاج.

فرغم اختلاط العلم أحيانا – عند البعض منهم – بالخرافة نتيجة سياسة التجهيل و إدخال دراسة السحر و الشعوذة ضمن تكوين الطلاب في الزوايا ، فقد اثبت الأطباء الجزائريون جدارتهم في علاج العديد من الحالات المستعصية عجز الطب الفرنسي عن علاجها حتى مع المستوطنين، كما اثروا الطب الفرنسي بعدد كبير من الأدوية حتى شهد لهم العدو قبل الصديق.

ومن الجزائريين من ألّف في الطب و الصحة خلال الفترة الاستعمارية و هم حسب الأستاذ الو القاسم سعد الله من كانت لهم صلة بالإدارة ، نذكر منهم : - عثمان بن حمدان خوجة "إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراز من الوباء" ، سنة 1837 - محمد بن مصطفى "الطب والحجر الصحي" ، سنة 1896 - محمد ابن العربي الصغير ، "الطب العربي في ولاية الجزائر"، أطروحة دكتورا في الطب ،سنة 1884 . وغيرها [12].

ج- **الأدوية في الطب الشعبي الجزائري**

وصف ا الأطباء الفرنسيون أدوية الطب الشعبي الجزائري، على أنها ذات خواص علاجية مميزة منها أنها مطلقة (Emollientes)،

و مطهرة(Purgative)،و عقول (Astringente)تجعل الأنسجة تنقبض فيجف الإفراز أو النزيف ،و أيضا منبهة(Excitantes). [13]

تباع هذه الأدوية من طرف بني ميزاب و العرب الرحل و الزواوة و اليهود بصفة عامة ، و كانت منتشرة في مختلف أنحاء البلاد ، و قد خصص لها بنو ميزاب حسب ليكليرك جناحا في دكاكينهم ،حيث توضع الأدوية ويحتفظ بها في أدراج مرتبة ، عليها بطاقات تحمل اسم المادة.[14] و أحيانا أخرى يقوم بعض سكان بلاد الزواوة المتجولين ببيعها في الأسواق الأسبوعية حاملين قففا مملوءة بهذه الأدوية موضوعة في أكياس أو قصاصات من الورق أو القماش . و أشهر مكان للبيع في مدينة الجزائر هي منطقة القصبة

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

بالقرب من سجن بربروس[15]. كما كان العرب الرحل يبيعون الأعشاب و الأدوية في الأسواق و كانوا يضعونها في أكياس أو في صرائر أو في قراطيس.

تباع هذه المواد بالحفنة أو الميزان وأحيانا تكون الكمية غير معينة و لكن حسب النقود التي يقدمها المشتري[16].

يعرف بائع الأدوية باسم العطار إذا كان يبيع مواد معدنية و عطور، و باسم "بياع الدوا" إذا كان يبيع مواد طبية نباتية[17].و في بعض الأحيان كان الطبيب الجزائري صيدلي في نفس الوقت يحضر بنفسه الدواء و يعطيه للمريض خاصة الأدوية ذات الأصل النباتي.

كانت الأدوية المستعملة في الطب الشعبي وليدة البيئة الجزائرية، فقد كان مصدر الأدوية بالنسبة لعمالة الجزائر حسب كوليت بورلي موكور(Colette BOURELY MAUCOURT)، هي جبال بلاد القبائل[18] ، لذلك نجد أسماءها مكتوبة في المخطوطات و متداولة وسط الجزائريين بتسميتها الأصلية ، حيث تكتب بالأحرف العربية وتنطق بالقبائلية.

أما في المناطق الناطقة بالعربية فان النباتات العلاجية كانت تحمل أسماء حسب مكوناتها أو لونها أو أحيانا رائحتها ،مثلا حسب المكونات نجد ملح البارود ، و حسب اللون نجد الطين الأبيض (Carbonate De Chaux) ، و حسب مصدر المعدن هناك حجرة الزرنيخ (Cobalt)، و حسب الرائحة منها الزيت الحار (Copahu)،و حسب الخواص نجد مثلا بوالنوم(Pavot) الذي يسبب النوم ،و حجرة الكي (Nitrate D'argent Fondu) التي تستعمل خصيصا لعملية الكي[19] .

إن معظم الأدوية التي استعملها ممارسو الطب الشعبي الجزائري ذكرها واستعملها الطبيب الجزائري محمد بن شعوة حيث تضمنت قائمة أدويته أكثر من 370 دواء ،خليط من نباتات ومعادن ومواد حيوانية ،ميزتها أنها أدوية جزائرية مجربة متوارثة عن

الأجيال . و قد نالت اعجاب عدد كبير من الأطباء الفرنسيين مما جعل صاحبها يستحق ميدالية الدرجة الثانية، و هي الجائزة الوحيدة المسموح بمنحها للجزائريين لهذا النوع من الأعمال الطبية.[20]

كان للطب الجزائري الفضل في إثراء الصيدلية الأوروبية و إفادة الأطباء الفرنسيين ببعض الأدوية و طرق استعمالها خلال الفترة الاستعمارية ،[21] رغم هذا تبقى هذه الأدوية غير معروفة عالميا آنذاك،وهذا لعدم وجود مخازن عديدة لحفظها و تخزينها حسب رأي الفرنسيين أو للحفاظ على الخواص العلاجية للنبتة. حيث تقطف وتحضر في نفس المكان و بالكمية المطلوبة فقط إذ لا يخزن من الأدوية سوى أنواع قليلة و نادرة جدا .

د- طرق العلاج و وسائله

اختلفت طرق و وسائل العلاج في الطب الشعبي الجزائري خلال الفترة الاستعمارية بين علاج بالطرق العلمية و المتمثل في استعمال النباتات و المعادن كأدوية للشرب و تضميد الجروح و جبر الكسور و القيام بالعمليات الجراحية المتنوعة كالجراحة العامة و الفصد و التشريط ،إضافة إلى عملية الكي بالنار، والعلاج بالطريقة الشرعية اعتمادا على القرآن و السنة النبوية الشريفة ، و بالطرق التقليدية المتوارثة أين اختلط استعمال التعويذات بالخرافة والسحر والشعوذة بسبب سياسة التجهيل التي طبقتها فرنسا في الجزائر ، و في ما يلي بعض تفاصيل طرق العلاج في المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية:

1 - طرق العلاج الطبيعية

* التداوي بالأعشاب و النباتات

يعتمد في هذا النوع من العلاج على الغطاء النباتي للمنطقة ، حيث كانت النباتات المستعملة غير مزروعة وإنما تنمو بطريقة طبيعية ، و تختلف فيه طرق العلاج باختلاف أنواع الأمراض، بين استعمال داخلي و استعمال خارجي،مما يفرض اختلاف في طريقة تحضير الدواء و هي كالتالي :

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

- استخلاص الدواء بغلي النبتة ، إذ تستخدم هذه الطريقة خاصة مع المواد الصلبة كالجذور والقشور، و قد يشترط الطبيب في بعض النباتات غليها في أواني جديدة.[22]
- الحصول على الدواء بنقع النبتة في الماء البارد، و تركها لوقت معين ساعات أو أيام أو لأسابيع ثم تصفى وتشرب . وهي طريقة تستعمل مع أوراق النبتة و الزهور و حتى البذور.
- استخلاص الدواء بنقع النبتة في الماء المغلي مع وضع غطاء على الوعاء .
- سحق النبتة بواسطة مدق أو الرحى المستعمل لطحن الحبوب ، لصنع غبرة للاستنشاق أو خلطها بالعسل،
- مضغ النبتة وابتلاع ما يستخلص منها .
- عملية تبخير العضو المصاب ، بحرق خليط من الأعشاب الطبية .
- استعمال الدواء على شكل كمادات.

عالجت صيدلية الطب الجزائري تقريبا كل أنواع الأمراض و حسب مراحل تطور المرض. فلعلاج مرض الحمى بمختلف أنواعها مثلا استعمل الجزائريون مواد نباتية عديدة و بطرق مختلفة منها عشبة الكينكينا(Quinina) التي ورثوا استعمالها عن الأجداد، واستمروا في استعمالها خلال العهد العثماني وخلال فترة الاحتلال ، حتى خلال الثورة التحريرية في الجبال، إذ كانت من أهم المواد الطبية الشعبية التي استعملت وسط المجاهدين. في الوقت الذي نسبت فيه فرنسا اكتشاف فعالية هذه النبتة ضد حمى المستنقعات للدكتور مايو(Maillot) يوم 25 جوان 1888 كعلاج لحمى المستنقعات ،دون ذكر أن الطبيب الجزائري المشهور عبد الرزاق بن حمادوش الجزائر قد سبقهم إليها خلال القرن الثامن عشر حين أصابته الحمى وهو في رحلته وعالجها بدواء الكينينا الذي أضافها

مرتين أو ثلاث مرات إلى القهوة فشفي منها ،وان الطبيب بن شعوة يعرفها ،وان سكان بلاد الزواوة كانوا يعالجون بها مرض الحمى وهي منتشرة في كل أسواق بلاد القبائل، حيث ذكرا الطبيبين انوتو(HANOTEAU) و لو تورنو(LETOURNEUX) أنها كانت تباع في كل أسواق بلاد القبائل مسحوقة وعلى شكل أقراص ، ويمتلكها كل أطباء المنطقة.[23]

يكون العلاج عادة قبل فطور الصباح و بصفة عامة يبدأ الطبيب بالعلاج الخارجي ، وفي حالة عدم الشفاء يلجا للعلاج الداخلي .و للإشارة فقد كان العلاج في المجتمع الجزائري بعيدا كل البعد عن المحرمات.

*العلاج بالمعادن

استعمل الجزائريون خلال القرنين التاسع عشر والعشرين المعادن لعلاج مختلف أنواع الأمراض، حيث يقوم الطبيب بتصفية المعدن و تنقيته من التراب و الشوائب و الاحتفاظ به لوقت الحاجة. وحين الاستعمال يقوم الطبيب بسحقه ليستعمل في العلاج، لوحده أو يخلط المسحوق بالماء أو عصير نبتة أو حليب للشرب، كما استعمل مسحوق المعادن للدهن و التبخير أيضا.

أما عن مصدر هذه الأدوية ومكان و طرق بيعها فهي تباع إلى جانب الأدوية النباتية في نفس الأماكن ونفس المحلات وعند نفس الباعة.

ومن أهم تلك الأدوية العلاجية ذات المصدر المعدني نجد منها الشب (Alun) – الشنادر (Sel Ammoniac)- جاوي (Benjoin)- كحول (Sulfure d'Antimoine) - اللوبان(Encens) – ناترون(Nitre) – الكافور (Camphre)- زنجفر او كبريت الزئبق(Cinabre) .

*** العلاج بالمياه الطبيعية المعدنية**

إن الجزائر بلد غني بالمياه المعدنية، أغلبها تقع في المناطق الجبلية خاصة منطقة شمال الأطلس التلي . يعود تاريخ استعمال هذه الينابيع إلى العصور القديمة .وقد أعاد الجزائريون تهيئة بعض المسابح ذات الأصل الروماني لتجميع المياه فيها ، كما قاموا ببناء أحواض أمام هذه الينابيع ليسبح فيها المرضى جماعة وأحيانا بالدور.و بعد مجيء

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الفرنسيين أعادوا ترميم بعض المسابح الرومانية لتوفير الرفاهية للمستوطنين ،وقاموا بجردها و أجريت عدة دراسات على مكونات مياه هذه الحمامات ودواعي استعمالها . اختلفت تسمية هذه الحمامات الطبيعية أحيانا حسب المعادن التي تتكون منها مياهها مثل عين مالحة أو عين الكبريت أو حسب المرض الذي تعالجه مثل تالا أوججيظ أي بركة الجرب بدوار بونعمان في بلاد القبائل حيث يعالج ماء البركة الأمراض الجلدية وعلى رأسها مرض الجرب،وأحيانا أخرى تطلق عليها اسم مكان وقوعها مثل حمام البرواقية أو حمام ثنية الحد أو غيرها . بلغ عدد الحمامات المعدنية سنة 1860 ، تسعون منبعا ، و في إحصاء لمصلحة المناجم سنة 1900 بلغ العدد 174 منبعا. و قد اعترفت الحكومة الفرنسية رسميا بفوائدها، و وضعت شروطا لاستعمالها يوم 23 مارس 1904[24]. و على العموم فاغلب من كان يزور هذه الحمامات هم المصابون بمرض الروماتيزم و الأمراض الصدرية ،و الأمراض الجلدية.

ومن بين الطرق العلاجية الأخرى ، نجد استعمال الحمامات البخارية المعروفة بحمامات الحضر (Les bains Maures)، التي يتم فيها الاستحمام بالبخار مرفوقا بعملية الدلك، و في بعض الأحيان التعرض إلى بخار منقوع فيه الأعشاب ، هذه العملية أثبتت فعاليتها العلاجية، خاصة فيما يتعلق بعلاج الأمراض الصدرية و الروماتيزمية.

*** العلاج بالمواد ذات المصدر الحيواني**

إن الأدوية ذات المصدر الحيواني التي يحضرها الطبيب عادة، هي عبارة عن مشتقات من الحيوانات كالحليب و البيض و العسل واللبن و الزبدة و اللّحم والشحم ، حيث تجفف و يحتفظ بها للعلاج . و من بين الوصفات الطبية الفعالة التي استعملها الجزائريون خلال فترة الاحتلال ما ورد في شهادة لجندي فرنسي حول طريقة علاج الجروح لدى الطبيب الجزائري المدعو سيدي محمد، الذي استقدمه الأمير عبد القادر من إحدى القبائل المجاورة له لعلاج الأسرى الفرنسيين، قال الشاهد : " فبعد عملية الكي، يضع على

الجرح العسل ويغطى لعدة أيام ، ثم يعوّض العسل بمرهم مكوّن من اسيتات النحاس(Acétate de Cuivre) والزبدة والعسل وشمع العسل والزيت . و قد كانت هذه الخلطة نشيطة جدا ضد الدود الذي يصيب الجروح لدرجة أن الذباب الذي كان يحط عليها يموت بسرعة.[25]

و لعلاج عرق النسا كان الجزائريون يطبقون وصفة من الطب النبوي ، بأخذ آلية كبش عربي يذوبها و يشربها المريض لمدة ثلاثة أيام ، وقال ابن مالك :" ولقد وصفت ذلك لأكثر من ثلاثمائة شخص وكلهم شفيوا".[26]

*** العمليات الجراحية**

انتشرت الجراحة في الجزائر خلال العهد العثماني واستمرت خلال فترة الاحتلال، و اختلفت أنواعها بين البسيطة والمعقدة.حيث ذكر الطبيب الجزائري محمد الصغير بن العربي أنهم يقومون بعمليات جراحية كبيرة ومعقدة جدا ، واستشهد في ذلك بكلام الطبيب الفرنسي بيرتراند (El.Berthrand) و هو يصف خطورة العمليات الجراحية التي يقومون بها ، حيث قال أن الجزائري يفضل الموت السريع والمؤكد على أن يعاني لعدة سنوات [27]. و ما ساعد على نجاح هذه العمليات الجراحية هو التأثير الجيد للمناخ الجزائري ونوعية الغذاء.[28]

رغم معرفة الجزائريين القليلة بالجراحة، إلا أنهم كانوا يقومون بها بنجاح . و قد شهد على ذلك عدد كبير من الأطباء الفرنسيين الذين اتفقوا على أن الجراحة في الجزائر غالبا ما كانت تطبق بنجاح خاصة العمليات الجراحية القديمة والتي استفاد منها الطب الفرنسي[29]. ومن أهم العمليات الجراحية التي كانوا يقومون بها نذكر عملية التوليد فإذا توفيت المرأة يلجأ الطبيب إلى إجراء العملية القيصرية لنزع الجنين بعملية فتح البطن، حتى تحفظ له الحياة[30]. وعملية بتر الأعضاء تجرى في حالة تعفن الجرح ، خاصة مع جرحى الحروب[31]. إضافة إلى عملية ثقب العظام (Trépanation)، وذلك بإحداث ثقب في الجمجمة في حالة الوجع الشديد في الرأس، و في حالات إصابة كسر في الجمجمة .حيث ذكر الطبيب الجزائري ابن العربي في أطروحته تفاصيل هذه العملية التي

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

طبقت بكثرة و بنجاح كبير في منطقة الأوراس.[32] ، إلى جانب عملية مرض عرق المدين، [33] و عملية الفصد ضد الجدري والحجامة والختان ،

تنوعت أدوات الجراح الجزائري كما تنوعت عملياته الجراحية،حيث استعمل وسائل شهد الكتاب والأطباء الفرنسيون أنها تشبه أدواتهم الجراحية،حيث قال الدكتور كيون (Guyon) : " إن القبائل في الجبال يطبقون العمليات الجراحية بواسطة وسائل تشبه أدواتنا"[34] . و تمثلت الوسائل المستعملة في الجراحة آنذاك في المحجم(Ventouse).[35] و صوفان(Amadou)و هو مادة أسفنجية تستخدم في الجراحة ، و قطع من القماش وحبل من وبر الجمل او المعز و صوف الخروف ٰالى جانب المشرط أو المفصد(Lancette)، و المبضع(Bistouri)الذي يقال عنه انه مشرط أيضا. إضافة إلى مقص و سكاكين متنوعة الأشكال و الأحجام ، وحلقات حديدية تستعمل لكي الجروح التي يسببها الرصاص و غيرها من الأدوات الطبية. و لعملية الحجامة، كان الجراح الجزائري يستعمل المحجم (Ventouse) .

أما عملية خياطة حافتي الجرح فقد كانت قليلة وسط الجزائريين ، استعمل فيها الطبيب الجزائري الإبرة و الخيط الذي كان مصنوعا من أعصاب جمل مجففة في الشمس مقسمة إلى قطع دقيقة جدا ،أو من شعر جمل[36] . وأحيانا أخرى تكون خياطة الجروح بواسطة ضمادات من عشبة طبية تسمى الخياطة توضع على الجرح فيلتئم.

*** العلاج بالكي (Cautérisation)**

تعد عملية الكيّ من أهم قواعد وطرق العلاج في الجزائر، حيث تتم عملية كيّ الجروح بواسطة سكين عادي يسخن في النار حتى يصبح لونه أحمر فيوضع على الجرح و تتكرر العملية عدة مرات. وعلى العموم يستعمل الكيّ ضد الجروح العفنة و الخبيثة و أمراض المفاصل و الاستسقاء(Hydropisies).[37]

كما تستعمل أيضا هذه العملية لفتح الدمل الخبيثة و الأورام و لوقف نزيف الجروح. وأحيانا تطبق عملية الكي بطريقة خفيفة وتسمى هذه العملية ب"القطيع"، ضد مرض اليرقان أو ما يعرف لدى الجزائريين بالبوصفاير،و مرض عرق النسا، و لعلاج الأوجاع الشرسوفية ، وقد صرح الطبيب بيرتراند أنها عملية حققت نجاحا كبيرا في إيقاف عملية القيء و الأوجاع الشرسوفية.[38] إلى جانب استعمال عملية الكيّ في علاج مرض العيون، [39] و هذه الطريقة من بين الطرق التي استعملها الرازي و أخذها الأطباء الأوروبيون عن الجزائريين[40]، و هي كثيرة الاستعمال في أوساطهم.

*** الفصد (saignée) و التشريط (scarification)**

إن عملية الفصد في الجزائر ،هي ما يعرف بالحجامة في الطب النبوي. ويستعمل الفصد على كل أجزاء الجسم حسب الحاجة ،لإعطاء مخرج للدم و القضاء على التجلط ، منها على مؤخرة الرأس في حالة الصداع النصفي ووجع العينين.[41] و أكثرها انتشارا في الجزائر، هي عملية فتح العروق الكبيرة في الذراع أو الجبين او الأنف ، أما عملية التشريط أي تشريط الجلد، فهي عملية سطحية بسيطة ،تطبق هي الأخرى على الجبهة أو الساق لانتزاع الدم الفاسد و القضاء على التجلط .

وقد كانت هذه الطرق في العلاج من أهم الطرق المتوارثة عن الطب النبوي حيث أوصى الرسول محمد ﷺ ، على حفظ الصحة بثلاثة أشياء التعود على أكل العسل و القيام بالتشريط (الحجامة) و بالكيّ.

*** الجبارة (Orthopédie)**

الجبارة هي علاج للكسر و لالتواء المفاصل ، و قد برع الأطباء الجزائريون ، حتى قال عنهم الطبيب الفرنسي بيرتراند إن الجزائريين بدون شك غيروا أفكارنا حول عملية إعادة التأهيل الحركي للمفاصل الملتوية و علاج الكسور.[42] فعند التواء المفصل مثلا آو ما يعرف عند الجزائريين بالفعص ، يقوم الجبار بعملية الدلك لإعادة المفصل إلى وضعه الطبيعي،و قد كانت عملية ناجحة جدا في الجزائر .

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

أما بالنسبة للكسر فيكون ذلك بوضع ما يعرف بالجبيرة على العضو المكسور، و هي خليط من بياض البيض و طحين الشعير و قطعة من قماش مبللة بزيت الزيتون و أحيانا الحناء، حيث توضع على الكسر و يثبت بواسطة قطع من خشب النخل".[43]

2 - الطرق النابعة عن الاعتقاد

حين يفشل الطبيب في معالجة المرضى يلجأ هؤلاء إلى المرابط أو الطالب وهو طبيب للأمراض الروحانية والنفسية والجسدية في نفس الوقت. و ذلك بعد اقتناع المريض أنه مصاب بمسّ من الجن أو بالعين الحاسدة، و يعتمد الطالب في هذا النوع من العلاج على عدة طرق نذكر منها :

*** طريقة التعويذات**

إن العلاج عن طريق التعويذات هو أن يعوذ الإنسان من شر ما ، منه ما هو نابع عن القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ، و يكون أساس العلاج فيه الرقية الشرعية، و أخرى لها علاقة بالشعوذة و السحر و التي لا علاقة لها بالدين الإسلامي .

فالتعويذة المرتكزة على القرآن و السنة النبوية الشريفة من الطرق الشرعية ، وتكون إما بقراءة القرآن على الشخص المصاب و كتابة تعويذات بآيات من القرآن الكريم وأدعية من أحاديث الرسول ﷺ ،وتكون مرفقة بتنبيه للمريض باتخاذ التدابير الوقائية . إلا أن هذه الطريقة طرأ عليها بعض التغيير وأدخلت عليها إضافات بحكم العادات والتقاليد كحمل حجر مثلا وتكتب عليه آية الكرسي و المعوذتين وبعض الأدعية النبوية.[44] أو أن يقوم المريض بشرب محلول ورقة تحمل آيات قرآنية و أدعية مكتوبة بمحلول ماء الزعفران من طرف الطالب و تعرف هذه العملية بالنشرة وهي نوع آخر من التعويذات . و هي تعويذات لا علاقة لها بالشعوذة، لأنها تستعمل مع مواد طبيعية كالماء أو النبات وأحيانا الورق ، و عبارات مفهومة ومأخوذة من القرآن الكريم ، وأدعية شرعية لا علاقة لها بالشعوذة.

أما التعويذات المرتكزة على الخرافة والشعوذة ، فقد كانت نتيجة للبعد عن الدين الإسلامي، و الأخذ بالوصفات السحرية المتوارثة شفهيا ، و التي زاد انتشارها بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر و تطبيقه لسياسة التجهيل كتدريس الشعوذة والسحر في الزوايا إلى جانب الطب و العلاج الشرعي ، مما دفع ببعض الطلبة إلى إدخال السحر و البدع والخرافات والعادات الأوروبية والشعوذة في علاجهم للمرضى ، مما أدى إلى استحداث طرق علاجية تعتمد على تعويذات لا علاقة لها بالعقل و لا بالدين و لا بالعلم، و هذا النوع من العلاج هو مزيج بين العلاج و التنبؤ بحياة الشخص المستقبلية.،

و من أشهر هذه التعويذات تعليق أضراس الذئب للأطفال حتى تقيهم من أمراض الأسنان(Dentition) ، و استعمال يد طوبين(Taupe) لتحمى المرأة المرضعة من أمراض الثدي. إضافة إلى تعويذات اصطناعية ، يكون مفعولها حسب شكلها الخارجي مثل الخامسة التي تكون مصنوعة من النحاس أو الفضة أو الذهب يحملها الأطفال للحماية من العين الحاسدة.[45] و كثيرا ما يقوم الطالب بكتابة تعويذة على ورقة ثم تطوى وتوضع في حرز أو خاتم أو حجاب، فيحملها الإنسان حتى و هو غير مريض و ذلك للوقاية من مرض معين أو من الجن و العين الحاسدة ، حيث تعلق على الرقبة أو مكان الألم لمحاربة تأثيرات القوى المسببة للمرض[46]. و من أشهر أنواع الحروز التي انتشرت خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر نذكر، حرز تبريد الرصاص الذي استمر العمل به حتى خلال الثورة التحريرية ، قيل أن من يحمله لا يصاب بالرصاص، فحسب رواية شفوية لسكان أحد أحياء العاصمة (بني مسوس) تعود إلى فترة الثورة التحريرية، ان شخصا كان يحمل حرز تبريد الرصاص، أطلق عليه الجنود الفرنسيون النار عدة مرات و على مسافة قريبة و لم يصبه العيار، و هناك حتى من يقول بقدرة هذا الحرز على إرجاع الرصاص[47].

إن الملاحظ على هذه الطريقة العلاجية بالتعويذات هو المزج بين التداوي بالأعشاب و بالتعويذات، فمن بين ما يقوم به هذا المعالج هو إرسال المريض إلى زيارة الأضرحة المقدسة، و تقديم أضحية متمثلة في حيوان إما ثور أو كبش أو دجاجة أو ديك، مع تحديد لونه،

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

إن كل شعوب العالم في فترة من فتراتها التاريخية و منها الشعوب الأوروبية وعلى رأسها فرنسا ،عرفت أمور الشعوذة واستعملتها كتعويذات ،و لا أدل على ذلك من قصة زوجة نابليون ، والتي استعملت الخرافة والشعوذة لتقي نفسها المصير المشؤوم وسوء الطالع. فكيف للفرنسيين أن ينسبوا التخلف و الشعوذة و السحر للطب الجزائري،مع تعميم تطبيقه على كل الأطباء الجزائريين للإطاحة بشأنهم .

*زيارة الأضرحة و الأماكن المقدسة

إن الأضرحة هي مقابر أولياء الله الصالحين أو ما يعرف في الجزائر بالسادات ، يقصدها المريض للعلاج بعد أن ييأس من علاج الأطباء ، و يكون ذلك بأمر من الطالب أو من أولياء المريض أنفسهم على أن يؤمن ويعتقد ذلك المريض ببركة ذلك الوالي في علاجه .

تتخصص هذه الأضرحة في علاج الأمراض الروحانية و تكون بإحضار المريض إلى الزاوية عند ضريح المرابط الصالح المعروف بتأثيره القوي على الجن .[48] كما كان لبعض الأضرحة حسب اعتقادهم تأثير في علاج الأمراض الجسدية كعلاج الصداع النصفي عند زيارة ضريح سيدي بوراس بتلمسان أو علاج العقم بزيارة ضريحي سيدي محند اومعمر و سيدي محند امقران بمنطقة بجاية.[49] إلى جانب أماكن مقدسة أخرى مثل عيون بني مناد في مدينة الجزائر التي كان يزورها الناس و يشربون منها لإبعاد الجن.[50]

هـ- التدابير الوقائية في الطب الشعبي الجزائري

اكتملت مهمة العلاج لدى الجزائريين خلال فترة الاحتلال باتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية، ويقصد بها بعض العادات المتوارثة عن الأجداد للحفاظ على الصحة و تفادي الإصابة بالأمراض. و قد استمد أغلبها من القران و أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه و سلم ، فمن بينها العناية بالطعام حيث التزم الجزائريون بقواعد الوقاية التي وضعها الدين الإسلامي في هذا المجال ،منها تحريم استهلاك بعض المأكولات و المشروبات

المضرة بصحة الإنسان ، كالحيوان الميت و الدم و لحم الخنزير ، و كذلك الخمر وما يندرج في حكمه من مخدرات، مع الحث على أكل باقي الطعام و لا يجوز للإنسان أن يحرم نفسه منها . و عدم أكل الفاكهة قبل نضجها، والتي تسبب عدة أمراض منها مرض الحمى. إلى جانب الحفاظ على نظافة مياه الشرب وحمايتها من التلوث بوضع غطاء على كل وعاء به ماء. كما كان الحث على النظافة من أهم المبادئ التي كانت منتشرة وسط المجتمع الجزائري ، فمن أهم عادات سكان الجزائر ، زيارة الحمام أسبوعيا للرجال والنساء والأطفال على حد سواء ، إذ كانت عادة مقدسة لدى الجزائريين لما يوفره الحمام الجزائري من نظافة و راحة نفسية و جسدية ، فالي جانب الاستحمام يرفق بعملية الدلك مما يؤدي الى الاسترخاء و تنشيط الدورة الدموية .[51]

كما طبق الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية عملية تلقيح تقليدية متوارثة عن الأجداد ضد الأوبئة القاتلة ، منها عملية التلقيح ضد و باء الجدري،[52].

الى جانب ذلك اهتم الطب الوقائي الجزائري بالقضاء على مسببات الأمراض وتفادي أخطارها بإتباع عدة طرق تقليدية استعملها الأجداد وأثبتت فعاليتها ، منها عملية الاكتحال لحماية العينين.، وضع الحناء لأغراض جمالية و أخرى وقائية و علاجية ، حفاظا على صحة فروة الرأس و الشعر و كذلك اليدينو الرجلين، و تحريم العلاقات الجنسية غير الشرعية لتفادي الأمراض المتنقلة والخطيرة، وقد سمحت التشريعات الإسلامية الجزائرية بالطلاق في حالة إصابة أحد الزوجين بالأمراض المعدية المتنقلة حفاظا على صحة المجتمع خاصة وان هذه الأمراض تورث للأبناء ، إلا أن هذا الفعل الذي كان نادر الحدوث في المجتمع الجزائري قبل مجئ الاستعمار الفرنسي أصبح بعد ذلك منتشرا بكثرة .

خاتمة

و في النهاية نقول لولا الطب الشعبي الجزائري لقضي على الجزائريين بعد تدهور الوضع الصحي و انتشار الأوبئة نتيجة سياسة استعمار غاشم تسبب له في الجوع و سوء التغذية و الأمراض ،ومنع عنه الدواء و العلاج الحديث، مع اتخاذ إجراءات

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

صارمة ضد ممارسي الطب الشعبي الجزائري بمحاكمتهم وسجنهم ، و إصدار قوانين تمنع استعمال العديد من الأدوية الطبية الجزائرية .

أن الأطباء الجزائريين، كانوا بارعين في الطب مثلهم مثل إخوانهم في باقي الدول الإسلامية و انطفأت شعلتهم لأسباب سياسية، حولت موازين القوى العالمية سياسيا و علميا إلى أوروبا، إلا أن بعض الإشعاعات التي ظلت قائمة في الجزائر انطفأت مع سياسة التجهيل وخنق العلوم الطبية الجزائرية التي طبقتها الإدارة الاستعمارية . وبهذا فقد الجزائريون العلم الحقيقي و ارتمى بعض المعالجين في أحضان الشعوذة و الخرافة وتوقف البعض الآخر عن ممارسة العلاج نتيجة مضايقات السلطات الفرنسية، مما دفع ببعض الأطباء الأوروبيين إلى الإطاحة من شأنهم، رغم هذا هناك من كان موضوعيا من الأطباء و كتب شهادته حول براعة الطبيب الجزائري و علميته في ممارسة العلاج و فعالية أدويته الطبية . هذا ما يجعلنا نناشد اليوم بإحياء هذا الموروث الطبي و استغلاله لعلاج بعض الأمراض المستعصية في وقتنا الحالي..

الإحـــــالات

([1])- A. HANOTEAU et A. LETOURNEUX , **la Kabylie et les coutumes Kabyles**, 2eme édition, Paris, imp. Augustin Chalamel , 1893,T.1,p.421

([2]) - E.L. BERTHERAND , Médecine et hygiène des arabes, Paris , Germer Baillière librairie éditeur, 1855 , p.84.

([3])- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي من القرن10الى 14 هـ(16 إلى 20 م)**،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ج2، ص432.

([4])- سعيد شيبان ،**من طب ابن رشد إلى طب ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري** ،أعمال مؤتمر ابن رشد ،بمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لوفاته ،الجزائر من 4الى 9 نوفمبر 1978 ،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1983 ،ج2، ص ص 14- 15

([5]) - M.W. HILTON SIMPSON , Arab medicine surgery , a study of the Healing art in Algeria, London Oxford University press , Humphrey Milford, 1922. pp 10-11

([6])- حاجي خليفة،**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ،المجلد الأول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،1992، ص 836

([7]) - HILTON SIMPSON, op.cit , p. 10

([8]) -L. RAYNAUD et H .SOULIE et P .PICARD , **Hygiène et pathologie nord africaines, assistances médicales**, in C.C.A. 1830 - 1930, Paris VI, Masson et C[ie] éditeurs, T. I, MCM XXXII. p.214

([9]) - E.L BERTHERAND , **Médecine…,** p. 85

([10])- للمزيد من المعلومات حول قائمة المصادر الطبية بالمكتبة الوطنية الجزائرية انظر E.L BERTHERAND, **Médecine...**pp. 81-82

([11]) - A. HANOTEAU et A. LETOURNEUX , op.cit , p.421

([12])-سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج 7 ، ص ص 253 -265

([13])-نفسه ،ص 231

([14])-Léonce LAMARQUE , Recherche historiques sur la médecine dans la régence d'Alger, Alger, imp, Baconnier, 1951 , p.53

([15]) - Albert LASRY, **Histoire de la pharmacie indigène de l'Algérie et son folklore,** 1937, ,p.25

([16]) -Ibidem

([17]) - E.L BERTHERAND, **Médecine… ,** p.130

([18]) -Colette BOURELY MAUCOURT ,**Contribution ă l'étude historique de l'exercice de la pharmacie en Algérie 1830-1870** ,1928, p.27

([19]) - E.L BERTHERAND, **Médecine…**, p.12

([20]) -MINISTERE DE LA GUERRE., **Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie, 1854-1855** Paris, imprimerie impériale, MDCCC LVII , vol.5 p.789.

([21])-Albert LASRY, **Histoire de la pharmacie indigène de l'Algérie et son folklore,** 1937, p.23

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

(22) -E.L BERTHERAND, **médecine… ,** p.134
(23) -A. HANOTEAU et A. LETOURNEUX ,op .cit ,p.425
(24) -Hélène ABADIE FEYGUINE , **De l'assistance médicale des femmes indigènes en Algérie**, Montpellier, 1905.p.3
(25)- MAURIS DE BONGRAIN ,**Les captifs de la deira d'abd-el-kader** , Paris , librairie de L.Lefort, 1864, pp.69-70
(26)- المهدي بن علي بن إبراهيم الصبيري اليمني ،**الرحمة في الطب والحكمة** ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ،رقم 1766 .
(27)-Mohamed BEN LARBEY SEGUIR , La médecine arable en Algérie, thèse pour le doctorat en médecine, soutenue le 16 /07/1884, faculté de médecine de Paris. , p.30
(28) -Ibidem
(29) -Joanny PERIER , **Lettres médicales sur l'Algérie et observations adressées à Mr le Dr Coffe,** extrait du journal des connaissances médicales, Alger, février 1839,p.6
(30)- Ibidem
(31) -M .ROZET , **Voyage dans la régence d'Alger, ou description de pays occupé par l'armée française en Afrique,** Paris, édi. Arturs Bertherand, T. 2, 1833, p.314
(32)- Mohamed BEN LARBEY SEGUIR , op.cit , p.32
(33)- Ibidem
(34)-J.L.G.GUYON ,**Services militaires scientifiques**, **titres académiques ,résultats scientifiques**, Paris, imp.de Mme Vve Bouchard-Huzard, 1868, p.70
(35)- A.M.M.D. MITCHELL , **Alger, son climat et sa valeur curative, principalement au point de vue de la phtisie,** Tarduit de l'anglais par Léonce Donop et Dr A.Bertherand, Alger, Paris, 1857, p.73
(36) - A. ARMAND, , l'Algérie médicale, Paris, Librairie de Victor Masson, MDCCC LIV**.**, .p.413

([37]) - L .LECLEC, De la médecine arabe et particulièrement de la médecine arabe en Algérie, Montpellier, imprimerie de Ricard, frères, 1854**,** p.44
([38]) -E.L BERTHERAND , **Médecine...** , p.
([39]) -S.FURNARI," Recherches ophtalmiques sur l'Algérie", in R.A.C ,T. 3 ,août 1860 ,p. 193
([40]) - A. ARMAND, **l'Algérie …,** p.413
([41])-Mohamed BEN LARBEY SEGUIR , op.cit, p. 30
([42]) - E.L BERTHERAND , **Médecine...**p.460
([43]) - Mohamed BELARBY ESSGHIR, op.cit **,** p. 30
([44]) - E.L BERTHERAND , **Médecine...,**p.53
([45]) -ABOU-BEKR ABDESLAM, "Notes sur les amulettes chez les indigènes algériens", in R.A, Vol. 81, 1937, p.311
([46]) - A. HANOTEAU et A. LETOURNEAU, op.cit, p.350
([47])-BEN CHOAIB, "Les amulettes chez les indigènes de l'Algérie" ,in R.I, nº 10, fév.1907, p .49
([48]) -N.MOHIA-NAVET, Les thérapie traditionnelles dans la société kabyle, préface M.Sami ALI, éd. harmattan, Paris ,1993
op.cit, p.24
([49]) -Slimane RAHMANI, "La grossesse et la naissance au cap Aokas ", R.A, vol.81, année 1937, pp.217- 244 op.cit, p.222
([50]) - E.L. BERTHERAND , **Médecine...**, p.64
([51]) -Mohamed BEN LARBEY SEGUIR , op.cit **,** p.34
([52]) -Ibid. , pp.36 -38

.